فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى
ان يزيد عشرا وقيل امره بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التوراة
في العشر وكلمه فيها وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم
واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين
ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا
لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه بميقاتنا وكلمه ربه
من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك
الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال
رب ارني انظر اليك اي نفسك بان تمكنني من رويتك او تتجلى لي فانظر اليك
واراك وهو دليل على ان رويته تعالى جايزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبيا
محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن اري
ولن اريك ولن تنظر الي تنبيه على انه قاصر عن رويته لتوقفها على معد في
الرائي لم يوجد فيه بعد وجعل السوال لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة
خطا اذ لو كانت الروية ممتنعة لوجب ان يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين
قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال
بالجواب على استحالتها اشد خطا اذ لا يدل الاخبار عن عدم رويته اياه على
ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على استحالته ودعوى
الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الروية قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه
وفي تعليق الروية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن
ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره
وامره وقيل اعطى له حياة وروية حتى راه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق منبثا خ
اخوان كالشك والشق وقرا حمزة والكسائي دكاء اي ارضا مستوية ومنه
ناقة دكاء للتي لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا جمع دكا وخر موسى صعقا مغشيا
عليه من هول ما راى فلما افاق قال تعظيما لما راى سبحانك تبت اليك من الجراة

والاقدام

والاقدام على السوال بغير اذن وانا اول المومنين مر تفسيره وقيل معناه وانا
اول من امن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس اخترتك خ
اي الموجودين في زمانك وهارون وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن
كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التوراة وقرا ابن كثير ونافع برسالتي
وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين
على النعمة فيه روي ان سوال الروية كان يوم عرفة واعطا التوراة يوم النحر وكتبنا
له في الالواح من كل شي مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل
شي بدل من الجار والمجرور اي وكتبنا كل شي من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف
في ان الالواح هل كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت او تسعة خ
احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى فقطعها بيده او شققها باصابعه وكانت فيها
التوراة او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما
اتيتك والها للالواح او لكل شي فانه بمعنى الاشيا او للرسالة بقوة بجد وعزيمة
وامر قومك ياخذوا باحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة طريق خ
الى الانتصار والاقتصاص على الندب والحث على الافضل لقوله واتبعوا احسن
ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن
البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المامور به كقولهم الصيف احر من
الشتا ساريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها
او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم في الاخرة وهي
جهنم وقرئ ساوريكم بمعنى سابين لكم من اوريت الزند وساورثكم ويويده قوله
واورثنا القوم ساصرف عن اياتي المنصوبة في الافاق والانفس الذين يتكبرون ون
في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل ساصرفهم
عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلايها او باهلاكهم بغير
الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله
وان يروا كل اية منزلة او معجزة لا يومنوا بها لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم
في الهوى والتقليد وهو يويد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1